

جذور وأصول الفكر الإيقاعى (8)

مقتطفات من كتاب:

"قراءات فى نجيب محفوظ" (2)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD180617.pdf>

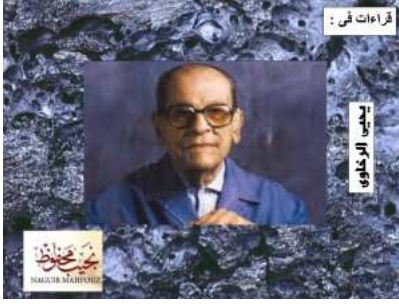
بروفيسور يحيى الرخاوى

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2017/06/18
السنة العاشرة - العدد: 3578



مقدمة



ذكرت أمس أننى وجدت نفسى وأنا أراجع أصول كتابى الأول فى نقد نجيب محفوظ، وعنوانه "قراءات فى نجيب محفوظ"، وجدت أن كثيرا مما وصلنى منه يتفق مع ما أسميته إرهابات لهذا الفكر الإيقاعى التطورى، علما بأنه عمل حديث نسبيا مقارنة مثلا بـ "عندما يتعري الإنسان"، وقد تأكدت من جديد أن الإبداع الأدبى والنقد كانا ومازالا مصدرا أساسيا لمعرفة الإنسان فى الصحة والمرض.

وقد شعرت وأنا أراجع نقدى لهذا العمل أنه كتب اليوم ليدعمنى فى مهمتى وأنا أحاول توصيل الرسالة وكم راعنى هذا الكم الهائل من المعلومات وحجم الكشف ومقدار الدعم الوارد فى النص حرفيا فى هذه الأعمال المحدودة التى لا تمثل إلا عينات من إبداع نجيب محفوظ الكاشف المخترق، وحين بدأت الاقتطاف من نقدى للمجموعة القصصية (وليس من اصل الإبداع) كدت أنقل العمل كله مندفعاً بفرحة الائتناس، لأثبت لزملائى أولاً أننى لا أنطلق من فراغ، وأن المعرفة ليست حكرا على أحد، وأن الله سوف يحاسبنا - كما أشرت مرارا - على ما عرفنا، وعلى ما لم نعرف، ما دام كان بإمكاننا أن نعرفه.

يشمل هذا الكتاب الذى نبدأ فى الاقتطاف منه اليوم: خمسة فصول وهى:

الفصل الأول: "فيضان طبقات الوعي فى: "رأيت فيما يرى النائم."

الفصل الثانى: "القتل بين مقامى العبادة والدم فى "ليالى ألف ليلة."

الفصل الثالث: "دورات الحياة وضلال الخلود: ملحمة الموت والتخلق فى "ملحمة الحرافيش."

الفصل الرابع: ملاحظات حول نقد "عز الدين اسماعيل" لرواية "السراب."

الفصل الخامس: نقد النقد (نقد ذاتى لسابق نقدى لرواية: "الشحاذ)

وبعد: دعونا نبدأ اليوم بما تيسر من الفصل الأول مما أمل معه أن يدعم ما نحاوله.

أولاً: مقتطفات من "رأيت فيما يرى النائم":

المقتطف الأول:

.....ومسيرة الانسان التطورية، بمآزقها المتلاحقة ماهى إلا تلك المحاولات الدائبة التى تسعى الى توصيل هذا "الظاهر المنفصل" بحقيقة جذوره فى عملية واعية متدرجة بالضرورة، "وعيدالله" هنا إذ يبدأ بالبراءة العمياء، ماراً بالتدين الخوف، لا يجد مفرا من أن يحاول أن يكتشف أصل الحكاية "مما كان" ربما ليستطيع ان يهتدى الى "ما يمكن"، وهو لهذا، وطوال القصة لا يكف عن "مخاطرة" التفكير فالتذكر فالسعى.

التعقيب:

يكاد لا يغيب مثل هذا الفكر الإيقاعى التطورى عن مثل هذا التواجد اللوح الرائع فى كل

أن الإبداع الأدبى والنقد كانا ومازالا مصدراً أساسياً لمعرفة الإنسان فى الصحة والمرض

حين بدأت الاقتطاف من نقدى للمجموعة القصصية (وليس من اصل الإبداع) كدت أنقل العمل كله مندفعاً بفرحة الائتناس، لأثبت لزملائى أولاً أننى لا أنطلق من فراغ، وأن المعرفة ليست حكرا على أحد

أن الله سوف يحاسبنا - كما أشرت مرارا - على ما عرفنا، وعلى ما لم نعرفه، ما دام كان بإمكاننا أن نعرفه

أعمال محفوظة تقريبا، فنرى عبد الله هنا، وهو يعبد الله فعلا، حالة كونه يواصل الربط بين أصل الأصل بمواصلة الكدح على مسار التكامل، والفكر التطوري يركز دائما على الربط بين "أصل" الحياة و"ما يمكن" الآن إلى "ما يصير"، ولعل الرسالة واضحة.

المقتطف الثاني

في القصة الثانية، يغلب البحث في اتجاه الشق الثاني من القضية: "المصير"، والبحث في هذا الاتجاه يبدأ -كما بدأ قرب النهاية في القصة الأولى - بعد إنتهاء الحب أو فتوره أو عجزه "وفي هذه الدوامة المظلمة المنيرة بسوء المصير، انساق بقوة الى التفكير في المجهول من حياته" ص37 (أهل الهوى).

وتتجه الأسهم - فجأة- في هذه القصة الثانية إلى: الأعلى، والآتي، والكلسى، والجوهر" من كرة القدم الى قلب الكون دفعة واحدة" (ص59)، وتكثر الأسئلة حول "الهدف" مقارنة بالقصة الأولى التي تسأل أكثر عن "الأصل"، ومن ذلك: "سؤال عن الهدف الكونى" (ص60)، "لا معنى لحياتى إن لم أعرف ذلك الهدف البعيد" (ص61).

التعقيب:

التفكير في المجهول هو بداية السعى في حركية الوعى الممتدة إلى من هو "ليس كمثله شيء"، ويظل المجهول جاذبا ومخيفا في نفس الوقت ونحن أعجز من أن نحدد معالمه، ولكننا نواصل دون افتعال ما لا يكون، وهل أمامنا إلا مواصلة السعى؟

هذا هو جوهر الفكر الإيقاعى التطورى الذى يتميز عن الفكر التطورى الخالص فى أنه يهتم بالمعركة "الآن" ثم المصير وهو يربطهما بالأصل والجذور، أن الذين يتشككون فى علاقة هذا الفكر بالإيمان يستمدون معلوماتهم من قشور المعارف ومخاوف الأوصياء، أما حركية مستويات الوعى من البداية إلى الغاية المفتوحة فهى يستحيل أن تتفصل عن نبض الإيمان وكدح المعرفة طول الوقت.

المقتطف الثالث:

لا يختفى هذا البعد "الأصل/المصير" من القصص الأخرى، ولكننى لن أفصله خشية التكرار وسأكتفى بمجرد الإشارة إلى عينات دالة: (دون تعقيب آخر)

(1)

ففى "قسمتى ونصيبي":

"دائما ربنا..ربنا..أين هو؟" ص (88)

وتنتهى القصة بتوحد بين الموت والكون "الموت فى الكون" (ص104)، ثم "إنى أفعل ما فى وسعى: إنى أنتظر الموت" ص (105)، بأس جديد يتحدى، ولكنه يتضمن احتمالا أخفى: أن يحقق الموت معرفة عجزت الحياة أن تكشف عنها.

التعقيب:

فنتذكر فروض الموت ذلك الوعى الآخر، [نشرة 5-1-2008] (والنقلة بين الوعى الشخصى والوعى الكونى) [نشرة 22-2-2016] (نشرة 4-3-2017).

(2):

وفى "العين والساعة": "يظهر بعد جديد لنفس المسألة يشير إلى دور الانسان نفسه فى إخفاء ماضيه دون الاطلاع عليه، وكأن النسيان هنا يتم بفعل فاعل لأنه هدف مرحلى تكتيكى لغاية استراتيجية أكبر: "رأيتة يناولنى صندوقا صغيرا ويقول: إنها أيام غير مأمونة، يجب إخفاؤه تحت الأرض حتى تعود اليه فى حينه" (ص111).

التعقيب:

..... ومسيرة الإنسان
التطورية، بما أرقها المتلاحقة
ماهى إلا تلك المحاولات
الدائبة التى تسعى الى
توصيل هذا "الظاهر
المنفصل" بحقيقة جذوره فى
عملية واعية متدرجة
بالضرورة

التفكير فى المجهول هو
بداية السعى فى حركية
الوعى الممتدة إلى من هو
"ليس كمثله شيء،

يظل المجهول جاذبا ومخيفا
فى نفس الوقت ونحن أعجز
من أن نحدد معالمه، ولكننا
نواصل دون افتعال ما لا
يكون، وهل أمامنا إلا مواصلة
السعى؟

ويزداد وضوح علاقة هذا الإبداع الموازي للفكر التطوري بما هو "غيب" وحيوية اليقين به في مواجهة أى معرفة مغلقة أو خرافة غامضة.

(3):

ثم يذهب الى أبعد من ذلك فيعلن أن البحث عما أخفينا ليس قضية خاصة بفرد بذاته، بل هي قضية البشر جيلا بعد جيل، وسيستمر السعى ما نقصت المعرفة، .. إن الماضى لم يتمثل لى إلا لأن "الآخر (1) "حيل بينه وبين الصندوق، وإنى مدعو لاستخراجه وتنفيذ ما يشير به بعد إهمال طال واستطال" (ص113). وقد ورد لفظ الآخر فى النص هكذا بين علامتى تنصيص، وربما كان ذلك يشير إلى دلالة التعميم الذى ذهبت اليه، أو إلى بعد تاريخى غائص يعنى الذات الأقدم المحتواة فى التركيب الأحدث والعاجزة- وحدها- عن هذه المغامرة قبل تطور الوعى المعرفى بالدرجة المناسبة

(4):

ويرادف محفوظ بين "الحقيقة" و"الكلمة" بشكل مباشر وهو يقول: "إستحوذت على نية التتقيب فى الماضى المجهول لعلى أعتز على الكلمة التى طال رقادها" (ص113)

ثم يمضى بإعلان هام وهو أن هذا البحث ينبع من الدافع المعرفى الباطنى الحتمى "ولا معين لى الا شعورى الباطنى بأنى أقترب من الحقيقة" (ص114)

التعقيب:

لعله يتأكد دور الإدراك وقيمة الحدس لمنهج للتواصل بين مستويات الوعى، وكل هذا أساس ما ندعو إليه.

(5):

ثم يعلن أيضا أن هذه الحقيقة مرعبة ..، وأن هذه هى كلمة السر.

" إذا تغيبت بدا...، وإن بدا غيبنى " (ص 99)

ويرد التعقيب فى النص كالتالى:

أى أن المعرفة تزداد مع تناقص الذاتية الخاصة، ومع الالتحام بما بعد الذات مما تتوحد به ويحتويها فى آن، وذلك فى رحلة الاستكشاف الكبرى.

التعقيب:

وهل هناك دليل أوضح على مواصلة الحوار بين مستويات الوعى حتى بالتناوب.

(6):

أما فى " رأيت فيما يرى النائم" فإننا نجد هذا اللحن المميز الضارب فى التاريخ المتطلع للمستقبل الدائم الحركة فى أكثر من حلم وأكثر من موقع:

"ن أحيد عن التطلع الى الأمام" حلم (1 ص142).

"ولكنى لم أدر أركض وراء هدف أريد أن أدركه أم أركض من مطارد يروم القبض على" حلم (5 ص150).

وحين يخنقى الماضى والمستقبل تبقى الحركة، ولكنها حركة مغلقة فى الفراغ:

"لا يوجد ليل ولا نهار ولكن يوجد الهواء والركض" حلم (6 ص153).

وبعد

أتوقف هنا لأن المقتطفات التالية تدور حول "الغريزة المعرفية" مما قد يحتاج إلى تعقيبات أطول.

- [1] ورد لفظ الآخر فى النص هكذا بين علامتى تنصيص، وربما كان ذلك يشير إلى دلالة التعميم الذى ذهبت اليه، أو إلى بعد تاريخى غائص يعنى الذات الأقدم المحتواة فى التركيب الأحدث والعاجزة- وحدها- عن هذه المغامرة قبل تطور الوعى المعرفى بالدرجة المناسبة

هذا هو جوهر الفكر الإيقاعي التطوري الذي يتميز عن الفكر التطوري الخالص في أنه يهتم بالمعركة "الآن" ثم المصير وهو يربطهما بالأصل والجذور

أن الذين يتشككون في علاقة هذا الفكر بالإيمان يستمدون معلوماتهم من قشور المعارف ومخاوف الأوصياء

أما حركية مستويات الوعى من البداية إلى الغاية المفتوحة فهى يستحيل أن تنفصل عن نبض الإيمان وكدح المعرفة طول الوقت

بمناسبة الذكرى الرابعة عشرة لاطلاق الموقع العلمي " شبكة العلوم النفسية العربية "

تنظم

مؤسسة العلوم النفسية العربية

"الاسبوع السنوي الثاني لاصدارات المؤسسة في علوم وطب النفس"

من 13 الى 20 جوان 2017

البرنامج



ليلة 13 جوان (مساء يوم 12 جوان)

الاعلان عن الفائز بالتكريم بلقبه الراسخون في العلوم النفسية للعام 2017

13 جوان 2017

يوم الموقع العلمي " شبكة العلوم النفسية العربية "

14 جوان 2017

يوم الدوريات و المجلات في علوم وطب النفس

15 جوان 2017

يوم الاصدارات المكتبية في علوم وطب النفس

16 جوان 2017

يوم الاصدارات المعجمية في علوم وطب النفس

17 جوان 2017

يوم الجوائز و التكريم في علوم وطب النفس

18 جوان 2017

يوم المتجر الالكتروني لمؤسسة العلوم النفسية العربية

19 جوان 2017

يوم المساندة و الاعلانات

الكتاب الذهبي - انجازات مستقبلية

20 جوان 2017

اصدار " الكتاب السنوي الرابع لشبكة العلوم النفسية العربية "

" منجزات اربعة عشرة عاما من الكدم "